جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة

كلية الشريعة والاقتصاد

مخبر الدراسات القانونية والفقهية المقارنة

الملتقى الوطني حول

الحق في الماء والتعايش السلمي العالمي

في ضوء الفقه الإسلامي والتشريعات الدولية والوطنية

حضوريا/عن بعد

يومي 21–22 ربيع الثاني 1447هـ الموافق 13–14 أكتوبر 2025م

رمزية الماء واستعمالاته في الحضارات والأديان.

The symbolism of water and its uses in civilizations and religions

أ.د/ فاتح حليمي

كلية أصول الدين

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

ملخص :

يبحث هذا الموضوع) رمزية الماء واستعمالاته في الحضارات والأديان.) في مسألة المياه و طريقة استعمالها دينيا في الأديان و الحضارات السابقة للإسلام منها حضارات بلاد ما بين النهرين و الحضارة المصرية القديمة ، و ديانات بلاد الفرس و أديان الهند فضلا عن اليهودية و المسيحية.

لقد كان الماء منذ القدم – و لا يزال – عنصرا حيويا للحياة ، كما صار رمزا كونيا مقدسا عند جميع الحضارات و الأديان ، و ذلك لارتباطه الوثيق بطقوس كثيرة منها خلق الكون و التطهير للعبادة و الشرب للشفاء .

Summary :

This topic (The symbolism of water and its uses in civilizations and religions) examines the issue of water and its religious uses in religions and civilizations predating Islam, including the civilizations of Mesopotamia, ancient Egypt, the religions of Persia and India, as well as Judaism and Hinduism.

Water has been, and still is, a vital element for life, and has become a sacred cosmic symbol for all civilizations and religions, due to its close association with many rituals, including the creation of the universe, .purification for worship, and drinking for healing

مقدمة:

يأتي موضوع بحثنا الموسوم بـــ " رمزية الماء و استعمالاته في الأديان " ، للحديث عن المياه و استعمالاتها في الأديان و الحضـــارات الســـابقة للإســـلام ، باعتبار أن الماء و منذ بدء الخليقة كان و لا يزال عنصـــرا حيويًا و أســـاســـيا للحياة المادية ، بســـبب وظيفته البيولوجية ضـــرورة للحياة ، و رغم ذلك فان له وظائف تجاوزت هذه الوظيفة البيولوجية ، حيث صـار رمزًا كونيًا مقدسـا متعدد الأوجه يربط بين المادة و الروح عند جميع الحضـارات و الأديان ، فهو يرتبط بعملية الخلق و طقوس التطهير و الشـــفاء و كذلك التجديد ، ما يجعل من دراســـة هذا الموضوع يتيح لنا فهمًا أعمق لكيفية إدراك الحضارات و الأديان.

و من ثم فان الإشكالية تتمحور حول مدى تنوع وعمق الدلالات الرمزية والاستخدامات الطقسية للمياه في مختلف الحضـــارات و الأديان الســـابقة للإســـلام ، وكيف تعكس هذه الاســـتخدامات والفهم لجوهر المعتقدات والفلســـفات الروحية لكل ديانة ، و بعبارة أخرى: ما هي الأبعاد الرمزية التي يكتســـبها الماء في كل من اليهودية، المسيحية، الهندوسية، البوذية، والشنتوية و غيرها من الديانات؟ وكيف تتجلى هذه الرمزية في الممارسات الطقسية والمعتقدات اللاهوتية لتلك الديانات؟ ، و هل هناك قواسـم مشـتركة في فهم دور الماء رغم الفروقات العقائدية، أم أن كل ديانة تقدم مقاربة متميزة تعكس خصـوصـيتها؟ ، وللإجابة على هذا التسـاؤل، قسـمنا الدراسـة إلى المحاور الرئيسية التالية:

المبحث الأول : **رمزية الماء و استعمالاته في الديانات و الحضارات القديمة.**

المبحث الثاني : **رمزية الماء و استعمالاته في الديانات و الحضارات الآسيوية.**

المبحث الثالث: **رمزية الماء و استعمالاته في الديانات السماوية(اليهودية ، المسيحية).**

و تهدف الدراسـة الى كشـف نظرة الأديان الى المياه و مدى رمزيتها ، و قد اقتضـت الضـرورة العلمية اسـتخدام المنهج التحليلي قصد تحليل النصوص .

1/ رمزية الماء و استعمالاته في الديانات و الحضارات القديمة.

أ/ حضارات و أديان بلاد ما بين النهرين (الرافدين):

تعد حضـارات بلاد الرافدين (سـومر، أكاد، بابل، آشـور) من أقدم الحضـارات الإنسـانية ، و قد أولت للماء أهمية دينية كبيرة ، ذلك أنها نشـــأت على ضـــفاف نهري دجلة والفرات، حيث كان الماء مصـــدرا للحياة والخصوبة، كما كان قوة مدمرة عبر الفيضانات، و تتضح أهميته من خلال جملة من المؤشرات منها :

1/قصة الخلق :

أ/ قصة (أسطورة) الخلق السومرية : آمن السومريون تبعا لما ورد في أساطيرهم الدينية أن أصل الكون " كان في مرحلة عماء (Chaos) ولم تكن سوى المياه الأولى (نمو Nammu) التي انبثق عنها الوجود "[1] ، ما يعني أنها تمثل المياه الأولى التي انبثق عنها كل شيء في الكون ، ثم أنجبت الإلهة (نمو) ولدا وبنتا، الأول هو (آنو) إله السماء المذكر والثانية (كي) إلهة الأرض، و قد كانا ملتصقين مع بعضهما، ثم أن (آنو) تزوج من (كي) فأنجبا بكرهما (أنليل) إله الهواء[2]، و بعدها قام الاله (إنليل) بفصلهما بعدما كانا متحدين، و بفصلهما أنشئت السماء والأرض، وتمّ إنجاب (نانا) إلهة القمر لتنار بها الأرض و السماء، والتي أنجبت بدورها (أوتو) إلهة الشمس، وبهذا تكون شروط الحياة قد توفرت وهيّئت البيئة المناسبة لخلق النبات والحيوان والإنسان [3] ، **و** من هذه الحقائق المتعلقة ببنية الكون عند السومريين يتبين أنهم " استنتجوا أن المياه الأولى أصل الوجود " [4].

ب/ قصة (أسطورة) الخلق البابلية: و تدعى عندهم بـ **(إينوما إيليش)**، و التي تعني بالأكادية (حينما كنا في الأعالي) ،و قد عدها البعض " أقدم شعر تحدث عن المياه الأزلية حيث يعود أقدم نصوصها إلى القرن العاشر قبل الميلاد لكن زمن نشوئها يرجعه البعض إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد "[5] ، و عموما فان الأسطورة تتحدث عن نشأة الكون ، و حسب اعتقادهم (البابليون) فان الماء الأزلي هو أصل الوجود ، حيث ورد في الأسطورة أن الآلهة الأولى : (**آبسو Apsu**) إله ذكر و يتمثل في المياه العذبة، و الالهة (**تيامات Tiamat**:) و هي أنثى و تمثل المياه المالحة ، كانا أصل كل الآلهة والكون ، ما يعني أن الماء كان المادة البدائية التي انبثق منها كل شيء ، ثم اتحد الالهين و تولدت أجيال من الآلهة الصغيرة،...

2/ الطقوس : كان الماء في بلاد ما بين النهرين يستخدم في طقوس التطهير للعبادة سواء قبل الدخول الى المعابد أو في الاحتفالات الدينية ، كما كان نهري دجلة و الفرات مقدسة، و يتم تقديم القرابين لها قصد ضمان استمرار فيضانها الذي يجلب الخصوبة للأرض ، و عما فان التطهير يقترن " بالماء الذي يُعدّ أصل الكون. ويتمثّل طقس التطهير بقيام الكاهن بغسل المذنب من أخطائه ومن الأمراض التي تُعدّ من الذنوب، كما كان الكهنة يقومون بغسل المريض بالماء لشفائه من ذنوبه. "[6]

---

[1]- خزعل الماجدي، متون سومر، ط 1، 1998، منشورات الأهلية، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية، ص66.

[2]- كارم محمود عزيز، أساطير التوراة و تراث الشرق الأدنى القديم ، ط 1، 2006 ،مكتبة النافذة، الجيزة ،مصر، ص 50 – 51 .

[3]- فراس السواح ، مغامرة العقل الأولى، ط 11 ، 1988 ، دمشق، سوريا ،ص 32،33.

[4]- سهيل قاشا ، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، 2003 ، بيسان للنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا. ، ص 135 – 137.

[5]- كارم محمود عزيز، أساطير التوراة و تراث الشرق الأدنى القديم ، ص 53 .

[6]- آمال عربيد ، الأساطير والطقوس المتشابهة في الحضارات القديمة والأديان، مجلة أسطور ، عدد5 ، يناير 2017 ، ص31.

و مما سبق يتبين أن الماء في بلاد ما بين النهرين يمثل عندهم أصل الوجود ، حيث كانت الآلهة الأولى مكونة من المياه ، كما أن الخلق انبثق من صراع الآلهة المكونة من الماء ، ناهيك عن التعبد به و تقديسه ، و هو ما يعكس أهمية المياه في ثقافة بلاد ما بين النهرين.

ب / ديانة مصر القديمة :

لقد شكل نهر النيل عند قدماء المصريين دورا محوريا دورًا محوريًا في الديانة المصرية القديمة، و ذلك لارتباطه بالحياة، الموت، والبعث ، و قد نسج المصريون حوله عددا من الأساطير ، حتى أصبحت " مشاعة بين جميع المصريين "[7] ، و عموما فإنها (الأساطير المصرية) قد عكست البيئة الطبيعية لوادي النيل[8] ، و بالنسبة لتلك الأساطير المتعلقة بخلق الكون فقد تعددت عندهم ، حيث لم تكن هناك أسطورة واحدة معتمدة عندهم ، بل كانت كل مدينة رئيسية أو مركز ديني يمتلك أسطورته الخاصة ،غير أننا اخترنا الحديث عن أشهرها:

1/ أسطورة هيليوبوليس (عين شمس) :

و هي أكثر الأساطير شيوعا و تأثيرا عند قدماء المصريين ،و ملخصها هو أن " العالم قبل أن يخلق كان عبارة عن امتداد مائي يمثله (نون Nun) ،..ومن هذا المحيط ظهر(أتوم Atum) ، معبود عين شمس الذي توجّه إلى خلق الآلهة عن طريق الاتحاد مع ظله، فأنجب شو (Shu) ، الذي سيصبح إله الهواء و(تفنوت Tefnut) و هما بدورهما أنجبا (جب Geb)، الأرض(نوت Nut) السماء ، وعن هذين الاثنين ولد أربعة آلهة (إيزيس Isis) ، (أوزيريس Osiris) ، و(نفتيس Nephtys) ، و(ست Seth)[9] ، و هكذا فان الأسطورة تبين أنه لم يكن هناك شيء سوى محيط مائي أزلي يُعرف باسم (نون) و الذي يمثل المحيط المائي البدائي الذي انبثق منه كل الوجود ، ما يعني أن الماء هو أصل الخليقة عنهم .

2/ نهر النيل :

تعامل قدماء المصريين مع النيل كاله في حد ذاته، فعبدوه ثم قدموا له القرابين حتى يستمر جريانه ، و خاصة عند فيضانه ، بل انهم كانوا ينظرون الى مياه النيل " في أي منطقة فيه رمزاً للطهارة، ووسيلة رئيسية من وسائل التطهر" [10] ، و لذلك استعملت مياهه في طقوس التطهير،لأن التطهر عند قدماء المصريين " يعتبر التطهر من أهم الشعائر الدينية التي تميزت بها الحضارة المصرية القديمة ، فقد اهتم المصري القديم بالتطهر حسياً ومعنوياً، فهي لا تقتصر على الطهارة البدنية وحدها إنما امتدت لتشمل طهارة الروح. كما شملت أيضاً تطهر الآلهة ، وتطهر

---

[7]- أدولف أرمان ، ديانة مصر القديمة ، ت : عبد المنعم ابو بكر و محمد أنور شكري ، 1991، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، مصر ، ص71 .

[8]- عبد الحليم نور الدين ، الديانة المصرية القديمة ،الكهنوت و الطقوس الدينية ،ط2، 2016 ، القاهرة ، مصر ، ص 26.

[9]- كارم محمود عزيز، أساطير التوراة و تراث الشرق الأدنى القديم ،ص40 .

[10]- رحاب عبد المنعم باظة ، التطهر فى مصر القديمة : أصل فكرته المقدسة ، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي ، عدد18 ، ص110.

الملوك، وتطهر الكهنة وتطهر الأفراد، سواء أكانوا أحياء أو أموات ، رجالاً أو نساءاً على حد سواء. ولا بد أن هذا التطهر نشأ عن فكرة معينة عند المصري القديم وصلت به إلى أن جعلته أمراً مقدساً في حياته بل وعند مماته."[11]، كما استعملوه في عمليات التحنيط لمساعدة المتوفى على العبور إلى الحياة الآخرة حسب اعتقادهم ، و بشكل عام فان " الماء هو أساس طقس الطهارة ويرمز إلى الإله "سوبك" التمساح، إذ كان يشرف على عملية التطهر، وكان الكهنة يغتسلون في بحيرة مقدّسة قبل الفجر مطهّرين أجسادهم، ثمّ يطوفون دورانًا حول المعبد، مهرقين الماء ومشعلين البخور في انتظار شروق الشمس ،وعندها تفتح أبواب المعبد أول لحظة الشروق حيث يُجرد تمثال الإله من ثيابه، ويغسل بالمياه الطاهرة الطقسية، ثمّ تعاد إليه ثيابه المبهرجة حتى غروب الشمس، فيغلق المعبد وتُعاد الكرّة كل يوم كأداء طقسي لرؤية التطهر الإلهي لنهر النيل/ نهر الحياة "[12] ، و استعمل المصري القديم الماء في التطهر من الجنابة و النفاس و الحيض و غسل الميت .[13]

و مما سبق يتبين لنا بأن علاقة الماء عند قدماء المصريين ليس عنصرا عاديا ، بل لقد كان الأصل الأولي الذي انبثق منه كل شيء.

2/ رمزية الماء و استعمالاته في الديانات و الحضارات الآسيوية:

أ/ بلاد فارس (الزرادشتية):

يعرف الباحثون بلاد فارس بقولهم " "فبلاد فارس كما عرفت قديماً أرض ذات هضاب وجبال شاهقة، ومن ثم تعد أرض تقلبات عظيمة بسبب مناخها ونتيجة إتساع رقعتها، وهي تقع غرب القارة الهندية، وهكذا تقف إيران كما عرفت حديثا جسرا بين الشرق والغرب مما انعكس واضحا في تنوع معتقداتها الدينية ومصادرها المقدسة، إذ يخضع شرق إيران لتأثير الهند، والصين أيضاً ، بينما يخضع غربها لتأثير بلاد ما بين النهرين واليونان وروما "[14]، و قد اعتنقوا الديانات الثنوية أو الثنائية و التي تقوم على الهين اثنين يمثلون الحق و الباطل و الخير و الشر و النور و الظلمة ، و قد انتهوا الى اعتناق الزرادشتية و هي " ديانة نسبت إلى مؤسسها زرادشت، وهي ديانة آرية فارسية قديمة ، منسوبة إلى مؤسسها سبيتاما زرادشت "[15]، ثم حدثت لها تطورات عقدية " على يد الزرادشتيين المتأخرين الذين أدخلوا فكرة الإلهين إله الخير وهو أهورامازدا، وإله الشر وهو أهريمان "[16]، و ان الدارس للتراث الديني الزرادشتي يجد أن من أهم المبادئ الدينية عندهم هي تقديس أربعة عناصر (النار ، الماء ، الهواء ، التراب) و من

---

[11]- رحاب عبد المنعم باظة ، التطهر فى مصر القديمة : أصل فكرته المقدسة ، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي ، عدد18 ، ص108.

[12]- آمال عربيد ، الأساطير والطقوس المتشابهة في الحضارات القديمة والأديان، مجلة أسطور ، عدد5 ، يناير 2017 ، ص31.

[13]- رحاب عبد المنعم باظة ، التطهر فى مصر القديمة : أصل فكرته المقدسة ، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي ، عدد18 ، ص112، 113

[14]- جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة ، إمام عبد الفتاح إمام ، ص115.

[15]- عماد سالم سلمان محمد ، الكتب المقدسة في الديانة الزرادشتية ، مجلة الجامعة العراقية ، عدد55،ج1 ،ص272.

[16]- خالد السيد محمد غانم ، الزرادشتية تأريخا و عقيدة و شريعة ، ص 14.

ثمة يعملون على حفظها من التلوث و النجاسة ، و من ذلك كثلا فان (آهورامازدا) يوصي المؤمنين به – تبعا لما جاء في الأفيستا – بوضع جثث الموتى في قمم عالية تدعى أبراج الصمت و تثبيتها فوق ألواح حديدية حتى تلتهما الطيور الجارحة و تبقى العظام مثبتة حتى لا تسقطها الطيور في الوديان أو الأرض فتتنجس [17] ، و معنى ذلك هو أن الماء كان و لا يزال عنصرا مهما في الزرادشتية بل و مقدسا ، لما يرمز عندهم من نقاء و خير ، خاصة و أنهم يعتقدون " أنّ الإله (ميثرا) وُلد بالقرب من جدول مياه. لذا، فهو يرمز إلى البعث والخلود والتجدد. والمياه هي سبب بداية أحداث الكون ونهايتها، وهي ترمز إلى الطهارة والعقاب. ويُذكر أنّ الإله (أهريمان) غضب من الفساد الذي يعمّ العالم، فعاقب البشر بإلزامهم التطهّرَ من ذنوبهم وفسادِهم، وأغرقهم بالمياه التي أصبحت طقسًا دينيًا يُلزمهم الاستحمام بمياه النهر عند بزوغ الشمس وغروبها. [18]

و لذلك فان النصوص الدينية الزرادشتية تفرض على المؤمنين صون الماء و عدم تلويثه ، و يتجلى ذلك في تعاملهم تعاملون مع جثث الموتى بطريقتهم الخاصة حفاظا على الماء (المقدس) بقصد عدم تلويثه بعظام الموتى كما يعتقدون ، كما يستخدم الماء في الزرادشتية كمصدر للطهارة لأداء مختلف الطقوس الدينية ، خاصة قبل الدخول الى المعابد .

ب/ **الهندوسية** :

تعد الهند في نظر كثير من الباحثين قارة مستقلة بذاتها[19]، و ذلك بالنظر الى كبر مساحتها و التي تزيد عن ثلاثة ملايين كيلوتر مربع ، و هو ما يعادل مساحة قارة أوروبا ، إضافة الى العدد الهائل من السكان ، ناهيك على أنها منبع الكثير من الديانات ، منها الهندوسية و البوذية ، و هي كما يرى الباحثون هي أسلوب في الحياة ، أكثر مما هي مجموعة من العقائد [20]، كما تعتبر " تعتبر أشهر معتقدات بلاد الشرق القديم وأكثرها انتشارا وهي في جوهرها أكثر من ظاهرة دينية لكونها تعبر عن الحياة الرّوحية والعادات والتقاليد والممارسات الأخلاقية في مجتمعات بلاد الهند وهي في مجملها نظام حياة يقوم على أساس احترام التدرج الطبقي "[21] .و هي الأخرى (الهندوسية) تنظر الى المياه بشكل خاص ، و يتجلى ذلك من خلال بعض المؤشرات ، منها :

1/ قصة الخلق :

حسب ما ورد في شريعة (منو سمرتي) فان الاله الأكبر (برميشور) هو الذي بدأ عملية الخلق و ذلك بأن خلق الماء من ذاته ثم ألقى فيه نطفة و التي تحولت فيما بعد الى بيضة ، ثم خرج منها (براهما) مكسرا البيضة الى نصفين ، فخلق من أحدهما الجنة و من الآخر الأرض و السماء و ما بينهما ، و بعدها أخرج (براهما) من

---

[17]– الأفستا ، ص. 284.

[18]– آمال عربيد ، الأساطير والطقوس المتشابهة في الحضارات القديمة والأديان، مجلة أسطور ، عدد5 ، يناير 2017 ، ص32،33.

[19]– محمد ضياء الرحمان الأعظمي ، فصول في أديان الهند ، ص 05.

[20]– أحمد شلبي ، أديان الهند الكبرى ، ص 44.

[21]– الخامسة الرّويهم، الدّيانات الشرقية: الهندوسية والبوذية أنموذ جا ، مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي،عدد1 ،2024 ، ص124.

فمه طائفة (البراهمة Brahman) و من عضـــده طائفة (الكشـــتيرية Kshatriya) و من فخذه طائفة (الويشيا Vaisya) و من رجله طائفة (الشودرا Syudra) [22] ، و معنى ذلك أن الماء في الهندوسية هو أساس بداية عملية الخلق ، ما يجعل منه عنصرا مقدسا عندهم .

2/ التطهير :

يعد الماء في الهندوسية عنصرا مقدسا و لازما للتطهير و لأداء مختلف الطقوس التعبدية ، و من ذلك فانهم :

- يعتبرون أن الأنهار التي تشق وسط الهند ، و كثير من المنابع المائية أماكن مقدسة ، و أن الاستحمام في نهر (الغانج) مثلا و هو أكثر الأنهار قدسية ، يطهّر الروح من الخطايا ويساعد على التحرر من دورة التناسخ .
- يستخدم الماء كعنصر أساسي مقدس في بعض العبادات و الطقوس (احتفالات الزواج ، الميلاد، ..)، منها غسل تماثيل الآلهة و تقديم المياه لها و تطهير دور العبادة .

3/ رمزية الماء و استعمالاته في الديانات السماوية(اليهودية ، المسيحية):

أ/اليهودية :

للماء في اليهودية مكانة خاصة و مميزة ، و يتجلى ذلك من خلال الاتي :

1/–الخلق:

يتحدث سفر التكوين عن وجود الماء في بداية الخلق، ودوره الكبير في تشكيل الكون ، حيث جاء فيه : فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّـــمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. [2]وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. [3]وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ»، فَكَانَ نُورٌ. [4]وَرَأَى اللهُ النُّورَ أَنَّهُ حَسَنٌ. وَفَصَلَ اللهُ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلْمَةِ. [5]وَدَعَا اللهُ النُّورَ نَهَارًا، وَالظُّلْمَةُ دَعَاهَا لَيْلاً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا وَاحِدًا.[6]وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ جَلَدٌ فِي وَسَطِ الْمِيَاهِ. وَلْيَكُنْ فَاصِلاً بَيْنَ مِيَاهٍ وَمِيَاهٍ». [7]فَعَمِلَ اللهُ الْجَلَدَ، وَفَصَلَ بَيْنَ الْمِيَاهِ الَّتِي تَحْتَ الْجَلَدِ وَالْمِيَاهِ الَّتِي فَوْقَ الْجَلَدِ. وَكَانَ كَذلِكَ. [8]وَدَعَا اللهُ الْجَلَدَ سَمَاءً. وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَانِيًا.

وَقَالَ اللهُ[9]: «لِتَجْتَمِعِ الْمِيَاهُ تَحْتَ السَّـمَاءِ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ، وَلْتَظْهَرِ الْيَابِسَـةُ». وَكَانَ كَذلِكَ. [10]وَدَعَا اللهُ الْيَابِسَـةَ أَرْضًـا، وَمُجْتَمَعَ الْمِيَاهِ دَعَاهُ بِحَارًا. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَـنٌ. [11]وَقَالَ اللهُ: «لِتُنْبِتِ الأَرْضُ عُشْـبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا، وَشَـجَرًا ذَا ثَمَرٍ يَعْمَلُ ثَمَرًا كَجِنْسِـهِ، بِزْرُهُ فِيهِ عَلَى الأَرْضِ». وَكَانَ كَذلِكَ. [12]فَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ عُشْـبًا وَبَقْلاً يُبْزِرُ بِزْرًا كَجِنْسِهِ، وَشَـجَرًا يَعْمَلُ ثَمَرًا بِزْرُهُ فِيهِ كَجِنْسِهِ. وَرَأَى اللهُ ذلِكَ أَنَّهُ حَسَنٌ. [13]وَكَانَ مَسَاءٌ وَكَانَ صَبَاحٌ يَوْمًا ثَالِثًا. [23] ، أي أنه لم تكن توجد إلا ثلاثة عناصـــر المتمثلة في الفراغ والماء والظلام [24] ، و هو ما يكشـــف مكانة الماء عندهم.

---

[22]– محمد ضياء الرحمان الأعظمي ، فصول في أديان الهند ، ص 100،101.

[23]– سفر التكوين الاصحاح الأول 1-13

[24]– كارم محمود عزيز، أساطير التوراة و تراث الشرق الأدنى القديم ، ص80.

2/–التطهير (الميكفاه ، Mikvah):

يتم اســـتعمال الماء في اليهودية في عملية الطهارة و التي تدعى "الميكفاه و (Mikvah) " و هي عملية مركزية في الطقوس اليهودية ، حيث تستخدم للتطهير من النجاسات عندهم ، مثل : (الطهارة بعد الحيض، قبل الزواج، بعد لمس الموتى، أو عند اعتناق اليهودية)، وهي ترمز في اعتقادهم إلى التجديد الروحي والانتقال إلى حالة من النقاء.

3/–النجاة والخلاص:

يمثل عبور البحر في قصة خروج بني إسرائيل من مصر في المخيال اليهودي رمزا للنجاة والخلاص من العبودية، حيث شق طريق في وسط الماء ممهدا لهم طريق الحرية ، و هو ما سجله جاء في سفر الخروج: "وَمَدَّ مُوسَى يَدَهُ عَلَى الْبَحْرِ، فَأَجْرَى الرَّبُّ الْبَحْرَ بِرِيحٍ شَرْقِيَّةٍ شَدِيدَةٍ كُلَّ اللَّيْلِ، وَجَعَلَ الْبَحْرَ يَابِسَةً، وَانْشَقَّتِ الْمِيَاهُ." [25]

ب/ المسيحية:

للماء في المسيحية دلالات رمزية كبيرة ، و يتضح ذلك من خلال الآتي :

1/–الخلق:

يؤمن المسيحيون بالعهد القديم و من ثمة فهم يؤمنون بقصة الخلق التي وردت فيه ، حيث يشير سفر التكوين إلى وجود الماء في بداية الخلق، **جاء في سفر التكوين:** "وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ"[26] .

2/–العماد (التعميد):

و هو من أهم الطقوس المسيحية و التي تتم بالماء ، و هو يرمز عندهم إلى الموت عن الخطيئة والولادة الروحية الجديدة ،كما يعدون عماد المسيح في نهر الأردن نموذجا لهذا الطقس "حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ." [27] .

3/–التطهير والمغفرة:

يتم اســـتخدام الماء كعنصـــر مقدس في بعض الطقوس المســـيحية داخل الكنائس (خاصـــة الكاثوليكية والأرثوذكسية) للتطهير والتبريك و الحماية من الشرور و الشفاء من الأمراض ، و ذلك برش المصلين به ، اعتقادا منه أن له قوة روحية خاصة ، "فَأَغْسِلُ يَدَيَّ فِي النَّقَاوَةِ، وَأَطُوفُ بِمَذْبَحِكَ يَا رَبُّ." [28]

خاتمة :

ان الدارس لمدونات التراث الإنساني القديم و المتعلق بمختلف الحضارات و الأديان ، يقف على جملة من الحقائق المتعلقة بالماء ، منها أنه (الماء) **الأصـــل** الذي انبثق منه الخلق، كما أنه يعد **الوســـيط المطهر** الذي

---

[25]– سفر خروج، الاصحاح 14: 21

[26]– سفر التكوين الاصحاح 1: 2 .

[27]– انجيل متى الاصحاح 3: 13 .

[28]– مزمور 26: 6 .

يزيل النجاسة الروحية والجسدية، إضافة الى أنه **رمز التجديد** والولادة الثانية، و عموما فقد خلصنا في الختام الى مجموعة من النتائج نوردها فيما يلي :

- يشكل الماء في كثير من الحضارات و الأديان رمزا دينيا عالميا ، باعتباره المادة الأولى في نشأة الكون بل انه أصل الخلق في بلاد الرافدين ومصر القديمة، (مثل نون في مصر القديمة وتيامات وآبسو في بلاد الرافدين).
- يعد الماء في كثير من الحضارات و الأديان وسيلة للتطهير الروحي (كالعماد والميكفاه والاستحمام في الغانج).
- يشكل رمزا للتجديد والولادة الجديدة في المسيحية، وقاعدة للنقاء في الجينية.
- شكل الماء نقطة التقاء متميزة بين مختلف الديانات والحضارات، بل ان رمزيته واستعمالاته تكشف عن وجود **مُشتركات كونية** عميقة في الفهم البشري للألوهية والوجود.

*** المصادر و المراجع:**

1. أدولف إرمان ، ديانة مصر القديمة ، ت : عبد المنعم ابو بكر و محمد أنور شكري ، 1991، مكتبة مدبولي ،القاهرة ، مصر
2. جفري بارندر ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ت: إمام عبد الفتاح إمام،ط2 ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر .
3. خالد السيد محمد غانم ، الزرادشتية تأريخا و عقيدة و شريعة دراسة مقارنة ، ط 1 ، 2006 ، خطوات للنشر والتوزيع دمشق، سوريا.
4. خزعل الماجدي، متون سومر، ط 1، 1998، منشورات الأهلية، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية.
5. سهيل قاشا ، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، 2003 ، بيسان للنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا.
6. عبد الحليم نور الدين ، الديانة المصرية القديمة ،الكهنوت و الطقوس الدينية ،ط2، 2016 ، القاهرة ، مصر .
7. فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، ط 11 ، 1988 ، دمشق، سوريا
8. كارم محمود عزيز، أساطير التوراة و تراث الشرق الأدنى القديم ، ط 1، 2006 ،مكتبة النافذة، الجيزة ،مصر.
9. محمد الخطيب، الإثنولوجيا، دراسة عن المجتمعات البدائية ، 2000، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا
10. محمد ضياء الرحمان الأعظمي، فصول في أديان الهند، ط1 ، 1997 ، دار البخاري، المدينة المنورة، السعودية.

11. ميرسيا إلياد ، مظاهر الأسطورة ، ت :نهاد خياطة ، ط 1 ، 1991 م، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق ، سوريا